لم يفهم احد كيف يمكن للدبابات ان تستعيد الجندي المخطوف

الاجتياح العسكري للقطاع «عملية استعراضية» غير مجدية وفرصة لالتقاط الصور الحية

■ ثلاثة صحافيين على الأقل تزودوا وهم في طريقهم الى منطقة كرم سالم أمس الاول بالقبعة الحمراء التي وزعها الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي على الصحافيين الذين قاموا بتغطية الانسحاب من غزة في اطار فك الارتباط، ذلك الانسحاب الذي تدرب الجيش عليه في الكيبوتس المجاور.

في نهاية الانسحاب قام اللواء أفيف كوخافي، قائد فرقة غزة، باغلاق بوابة غزة، ولكنه عرف منذئذ أن هذه البوابة تتحرك في الاتجاهين. ضباطه خططوا لعمليات محتملة في غزة استعدادا للتطورات المستقبلية المختلفة. وها هي قد حققت في هذا الاسبوع.

مستقبل كوخافي موضوع على كفة الميزان الآن، حتى يوم الاحد اعتُبر مرشحا مؤكدا لمنصب رئيس هيئة الاركان في عام 2015 تقريبا. العملية ضد الموقع العسكري وضعته في نفس المكان الذي علق فيه العمداء السابقون من أمثال تسفي غندلمان، قائد فرقة الجولان إبان الاختطاف الثلاثي في مزارع شبعا في تشرين الاول (اكتوبر) 2000، غندلمان كان قُربانا لانقاذ الآخرين الأكثر قُربا منه من الملكوت. رئيس هيئة الاركان في ذلك الحين، شاؤول موفاز، اعتاد على حصر المسؤولية عند مستوى قائد الفرقة بحيث تبقى بعيدة عنه بصورة آمنة.

الدعم عند دان حلوتس هو أحد مبادىء العقيدة. ولمزيد من الحيطة والحذر قام بتخويل اللواء غيورا آيلاند للتحقيق في القضية من قبل أن ينجح عمير بيرتس في تعيين محقق من طرفه. آيلاند هو انسان طيب القلب وذو مزاج هش. هو يميل الى اكتشاف الاخلالات النظامية وعدم التوصية بمعاقبة الأفراد.

في طاقم آيلاند ضباط من قطاعات مختلفة في الجيش. رئيس نظرية سلاح المدرعات، سيقارن بين اللائحة الداخلية المحددة لطواقم الدبابات إبان الهجوم ـ البقاء في المسار ودهس المهاجمين ـ وبين الواقع الجديد الذي نشأ خلال الصدمة والدخان المتصاعد من الضربة الفجائية للدبابة التي دفعت الطاقم للفرار الى الخارج.

ضابط الاستخبارات الميدانية الرئيس، العميد غاي ليفكين، يقوم بتمشيط سجل تدفق الانذارات من «الشاباك» و«أمان» (شعبة الاستخبارات العسكرية). في قيادة المنطقة الجنوبية قالوا أمس الاول إن الشجار العلني بين الجيش و«الشاباك» حول تركيز الانذار حدث في تل ابيب. أما على المستوى الميداني فلا يوجد خلاف بين الطرفين، حيث تم عرض «سبل التحرك المحتملة» في حالة حدوث هجوم بواسطة نفق على مسافة 10 كيلو مترات مرة واحدة من 50 انذارا مشابها منذ عدة اشهر.

الاحتمالية اعدت كفرضية وليس كأمر مؤكد والاستعداد لها كان دقيقا ومحسوبا رغم أنه فشل في آخر المطاف. التحقيق مع الفلسطينيين اللذين اختطفا في نهاية يوم السبت لانهما كانا على علم «بعملية العصابات الخداعة» ـ كما اثنى عليها احد الضباط الكبار في الجيش في تقييم مهني لها ـ لم يتمخض عن معلومات مبكرة رغم ان الشاباك قد تزود بتصريح باستخدام وسيلة «الهز» في التحقيقات.

النتيجة الصعبة التي تمخضت عنها العملية اخرجت الجهاز الاسرائيلي عن توازنه واظهرت حكومة اولمرت كدمية ضعيفة. اولمرت لا يعرف الى اين يسير ـ اسقاط حماس ام دفعها نحو الاعتدال والتفاوض.

في غياب سياسة محددة من قبل الحكومة لا يعرف الجيش ما يتوجب عليه أن يفعله حتى يجسدها على الارض. هو يستخدم وسائله من دون هدف محدد. ولا يعرف احد حتى على مستوى الضباط الميدانيين كيف يمكن لادخال الدبابات الى غزة ان يحقق الهدف المحدد المتمثل باستعادة الجندي المخطوف جلعاد شليت.

بلدات البث الفضائي التي برزت مرة اخرى قبالة غزة بازاء ارتال مدرعات جيعاتي لم تعبر فقط عن الشوق للاخلاء وانما ايضا عن طبيعة العملية الاساسية: «عملية استعراضية» وفرصة لالتقاط الصور الحية من العملية. هذه عملية تقوم على الاوامر السلبية ـ عدم القتل، عدم الدخول لمناطق مأهولة ـ الامر الذي يحولها الى عملية غير مجدية. لكنها ليست اكثر ضررا من الجلوس مكتوفي اليدين.

العملية في الصيف الماضي التي تمثلت في فك الارتباط عن غزة كانت تجربة مع اعتقاد مسبق بأنها قليلة النجاح. ضمن هذا المفهوم نجحت العملية والمريض يبدأ في العودة الى غزة تدريجيا بقوة الاحداث ومن دون قدرة على ايقاف نفسه.

أمير أورن
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/29

جنود الاحتلال الاسرائيلي يواصلون قصف قطاع غزة امس

انقاذ الجندي شليت كان الرمز الذي استغل للبدء بها

اسرائيل تستعد لحرب متواصلة في المناطق ضد النصف الحماسي في السلطة

■ يمنع الشرطي العسكري عند مدخل تل نزميت على حدود القطاع، حيث يحشد الجيش الاسرائيلي عشرات الدبابات والمدرعات، زيارة المواطنين متعللا بأن الحديث عن منطقة عسكرية مغلقة. لكن عرض شهادة الصحافي يُمكّن من الدخول.

إن المشهد كله قد أُخرج لاحتياجات عدسات التصوير، استعدت عشرات من طواقم الاعلام أمس الاول على التل، ينتظرون تحرك الجيش داخلا، الى ضواحي بيت حانون.

إن عملية «أمطار الصيف»، التي بدأت كعملية لانقاذ الجندي جلعاد شليت، تتسع أكثر من ذلك. أهدافها بعيدة المدى، تمتد على جبهات مختلفة، وبعيدة. شليت هو الرمز، والتسويغ للهجوم المخطط له، لكن الاختطاف يُستغل الآن بمعركة أكبر: لوقف اطلاق صواريخ القسام على سدروت، وللمس بمكانة قيادة حماس في دمشق وبعد ذلك ـ ربما لتقويض حكومة حماس. كيف سيُعجل هذا في عودة شليت ـ ليس واضحا. يبدو الآن أن اسرائيل تستعد لمعركة متواصلة، تبلغ الى حرب، بازاء النصف الحماسي في السلطة. مع هذه المعطيات، يبدو أن التخليص السريع للمختطف، برغم التصريحات الرسمية، يبدو مثل شوق.

إن سيطرة غولاني على المطار المهجور في الدهنية، جنوبي القطاع، كانت المرحلة الاولى من العملية. تنتظر قوات جفعاتي الأمر بدخول مشابه، بازاء بيت حانون. لكن هنا، ستؤيد العملية بخطوة أكثر تشددا. أذاع الجيش الاسرائيلي أمس الاول منشورات، تُحذر سكان بيت حانون من استمرار اطلاق صواريخ القسام. ابتداء من هذا المساء، سيرد الجيش الاسرائيلي باطلاق صواريخ من الارض ومن الجو على المنطقة المبنية في البلدة، في قصد الى المس بمطلقي القذائف. قد ينشىء التحذير «حي أشباح» في الأجزاء المقابلة لسدروت ويفضي الى هرب آلاف المواطنين في اثناء النهار. قصف سلاح الجو ثلاثة جسور وعطل الحركة بين شمالي القطاع وجنوبيه. بمقابلة ذلك، قُصفت محطة الطاقة التي تزود القطاع بنحو 30 في المئة من الكهرباء وبقي نحو 700 ألف انسان بلا كهرباء، وشُوش على الامداد بالوقود والماء وفُرض حصار بحري شديد. الهدف المعلن هو منع تهريب الجندي بين أجزاء القطاع، لكنهم يأملون في الجيش أن تنشىء زعزعة الجبهة في القطاع هزة سيخطىء في نهايتها الخاطفون ويُمكّنون من الكشف عن انفسهم.

هُجر التوسط الدولي في الازمة نهائيا تقريبا. الى الآن لم ينجح أحد من الوسطاء في الاقتراب من الحلقة الداخلية لخلية الاختطاف أو في أن يجري معها تفاوضا حقيقيا. أول أمس التقى الفريق المصري باثنين من اعضاء قيادة حماس في غزة، خليل الحيا واسامة منزاني، ويبدو أنهما يتصلان بالمختطفين. ردد كلاهما مطالب الخاطفين المعروفة فقط. في الضفة، يستمر الجهد للعثور على المختطف الثاني، الشاب من ايتمار الياهو أشري، الذي يوجد خوف كبير على حياته. يزعمون في اسرائيل أن التطورات في القضيتين ستنعكس آثارهما بعضهما على بعض، بحجة أن الخط المتشدد فقط سيمنع وباء الاختطافات في الضفة.

يُتوقع أن تمتد الهجمات في القطاع في الايام القادمة، لكن الجيش الاسرائيلي يخطط لعمليات لأمد أبعد. الحديث في واقع الأمر عن تغيير الوضع الأمني الذي ساد منذ الانفصال. ستبدو العملية في القطاع كما يحدث في الضفة: من غير وجود دائم في داخل المدن، ولكن مع غزوات دائمة لقوات سلاح المشاة (في غزة، المدرعات ايضا) من اجل اعتقالات ومس بأهداف تتصل بحماس. لم تعد المعركة تجري في القطاع فقط. ففي سورية أجرت أربع طائرات اف 16 أمس الاول خرقا لحاجز الصوت فوق قصر الرئيس الأسد، وهو تلميح يهدف الى زيادة التضييق على خالد مشعل من حماس، الذي يقيم في دمشق. لكن جميع هذه الاعمال العسكرية ما يزال بعيدا كما يبدو من احراز النتائج التي يتوقعونها في اسرائيل. المختطفون مشغولون بما يهمهم، والسلطة لا تتدخل والجمهور يواصل تأييد الاختطافات من اجل اطلاق سراح الأسرى. تحدث أبو مازن أمس الى الأسد وطلب أن يستعمل تأثيره على مشعل. امتنع رئيس الحكومة، اسماعيل هنية، من التصريحات، لكن وزراءه الذين دعوا في الايام الاولى الى تسريح الجندي، يوافقون الآن مشعل ويؤيدون صفقة لتبادل الأسرى: جلعاد مقابل مئات الأسرى.

الخوف من عملية الجيش الاسرائيلي كبير، لكن برغم التضييق على سكان القطاع، لم يوجه أحد في غزة أصبع الاتهام الى حماس. يشتري السكان منتجات غذائية كثيرة ويملأون الأوعية بالوقود لتشغيل المولدات الكهربائية. ايام الحرب ليست مشهدا جديدا في القطاع. أمس الاول صور التلفاز الفلسطيني ساحة القصف الجوي في غزة. الشبان الذين كانوا هناك، بدل الهرب، حفروا بجد في الارض آملين أن يعثروا على معادن يمكنهم بيعها. في شرقي رفح تركت عشرات العائلات بيوتها، مع دخول قوات غولاني الى الدهنية. الغضب موجه في الأساس الى اسرائيل. «أي رسالة وجهتم الى حماس بقصفكم محطة الطاقة؟»، يقول أ، وهو رجل اعمال معروف. «لماذا قصفتم جسرا بدل قصف الجامعة الاسلامية، التي كل طلابها مؤيدون لحماس؟ إن من يُرد إضعاف حماس، يجب أن يصيب رؤوس الحركة بدل اللعب بقطع الكهرباء».

عاموس هرئيل وآفي يسيسخروف
كاتبان في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/29

حكومة اسرائيل تريد من عمليتها الموجهة الى قطاع غزة الحصول على عدة اهداف.. منها وضع حد لظاهرة ابتزازها باختطاف جنودها

■ يبدو للناظر ناحية أنه عدا الاسم الهاذي «أمطار الصيف» لا يوجد أي جديد في العملية التي بدأ الجيش الاسرائيلي بدحرجتها أمس في قطاع غزة. بادي الرأي عادت اسرائيل لتستعمل بالضبط نفس الوسائل والطرق التي كانت تحاولها في السنين الاربعين الأخيرة للقضاء على الارهاب. لهذا من المعقول أن نفترض أنه في هذه المرة، كما في أكثر المرات السابقة، ستكون النتائج مخيبة للآمال فيما يتعلق بالجهد، أو أن العملية ستتعقد وسيُجبر الرأي العام الدولي الجيش الاسرائيلي على أن يرتد على عقبيه قبل أن يحرز غاياته. لكن من يفحص جيدا عما يجري على الساحة في اليومين الأخيرين، وكذلك ايضا الاقوال التي يقولها رئيس الحكومة اولمرت ووزير الدفاع بيرتس، سيجد عددا من التجديدات المثيرة للاهتمام، أهمها حقيقة أن الغاية الرئيسة في هذه المرة للعملية ليست عسكرية أو سياسية: الاجراءات الموزونة الحذرة التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي في الساحة تهدف الى زيادة الضغوط التي يستعملها أبو مازن والمصريون على الذراع العسكرية لحماس لاطلاق سراح الجندي المخطوف. بمقابلة ذلك، تساعد الضغط الدبلوماسي الذي تستعمله الولايات المتحدة وفرنسا على سورية، لكي تجعل خالد مشعل يُعدل مواقفه ويأمر المتشددين الذين يتلقون الأوامر منه بتحرير الجندي شليت والفتى الياهو أشري.

هذه هي المرة الاولى في الواقع في تاريخ محاربة اسرائيل للارهاب التي تستعمل فيها «ضغطا عسكريا معتدلا» على سكان المناطق، في قصد ظاهر الى مساعدة جهد اقناع الفلسطينيين في الداخل، والعرب والمجتمع الدولي، وبتنسيق مع تلك الجهات. اذا ما نجحت العملية، فانها ستسهم في اعادة بناء قدرة ردع اسرائيل وقوة أبو مازن ايضا، وقد تسهم بعد ذلك في الحصول على هدوء عام لاطلاق صواريخ القسام ولعمليات حرب العصابات الخارجة من القطاع. وهناك غاية اخرى للعملية هي استخبارية، بل تتصل ايضا باطلاق سراح الجندي المختطف: يعرف كل رجل استخبارات بل كل محقق في الشرطة مصطلح «هز المنطقة». مع عدم وجود معلومات دقيقة عن مكان وجود رهينة، أو عندما يصل التحقيق الى طريق مسدود، اعتادت طواقم التحقيق على القيام باعتقالات وغزوات ظاهرة في محيط الغاية، آملة أن تسبب للخاضعين للتحقيق أو لمحتجزي الرهينة «إسماع اصوات» تساعد في العثور عليها.

الغاية الثالثة للعملية استراتيجية: إضعاف حكومة حماس وجعلها تسقط. الضغط الاقتصادي والعسكري اللذان يزدادان إحكاما بالتدريج يفترض أن يجسدا للفلسطينيين في القطاع أن حكومة حماس لا تختلف عن حكومة فتح بل هي اسوأ. على هذا الوضع ايضا تأييد حماس في الشارع الفلسطيني آخذ في الانخفاض: يُظهر بحث احصائي أجراه مؤخرا معهد تورومان في القدس بمشاركة مركز أبحاث فلسطيني ذي مكانة في رام الله، أن تأييد حماس بين سكان الضفة انخفض منذ الانتخابات في السلطة بـ8 في المئة، وأنه لو أُجريت الانتخابات اليوم، لكانت حصلت فتح وحماس على نفس عدد الاصوات.

التجديد الرابع هو الهجوم الدبلوماسي والاعلامي الذي أُعد وابتدأ يُنفذ قبل أن خروج الدبابات في طريقها. هدف هذا الهجوم الى الحصول على شرعية دولية واعلامية قوية للعملية، ويبدو الى الآن أنه ينجح نجاحا غير سيء.

الميزات العسكرية لـ «أمطار الصيف» تهدف على نحو واضح جدا الى تأييد هذه الغايات، لكنها لا تضمن نجاحا. ما يزال يوجد تخوف أن يمس المخربون المحتجزون المخطوفين. يوجد ايضا تخوف من أن يضع المس بالأبرياء نتاج خطأ في الميدان حدا لجميع الغايات المحكمة.

فيما يتعلق بمس ممكن بالمختطفين، في زمن ما كان يجب على اسرائيل أن تُبين لمتشددي المنطقة أنها لم تعد مستعدة أن تُبتز. إن الخضوع في الماضي لمطالب الخاطفين أفضى الى وضع أصبح فيه سكان اسرائيل وجنودها هدفا للاختطاف. لهذا، حتى لو كان الثمن باهظا، يجب وضع حد للظاهرة.

رون بن يشاي
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/6/29

على اسرائيل أن تعود الى مبدأ عدم التفاوض مع خاطفي جنودها أو مواطنيها لمساومتها على اطلاق أسراهم

■ في كل عدة سنوات يواجه أحد رؤساء الحكومة في اسرائيل المعضلة نفسها. يختطف أعداء اسرائيل مواطنين ويضطر الى أن يقرر هل يُجري تفاوضا، وهل يُخلي سراح الأسرى، وكم وكيف، اذا وافق أصلا. في اسرائيل فقط يتعلق هذا السؤال المهم جدا ـ الذي لا يوجد متخذ قرارات في اسرائيل تقريبا لم يواجهه في وقت ما ـ بالشخصية المحددة لرئيس حكومة، من غير أي تواصل أو استمرارية بين الأجيال.

يُطرح السؤال ألم يحن الوقت لتأخذ حكومات اسرائيل بمبدأ واحد، فوق حكومي، كسياسة رسمية في مسألة المختطفين الاسرائيليين في المستقبل. إن خطا موجها كهذا سيأتي بفائدة كبيرة لمتخذي القرارات عندنا، لأنهم لن يضطروا الى مواجهة المعضلات الاخلاقية الباهظة الوزن في كل مرة من جديد، بل سيوجههم المبدأ: سيحافظون عليه، وسيحافظ عليهم بقدر لا يقل عن ذلك. سيكون من الأسهل عليهم أن يأخذوا بسياسة صارمة، لانهم سيستطيعون دائما أن يزعموا أن هذا هو المبدأ المعمول به في اسرائيل.

في هذا السؤال يوجد لدينا تاريخ. بازاء اختطافات الطائرات في السبعينيات كانت سياسة متشددة هي عدم اجراء تفاوض بأي شرط (عنتيبة هي المثال البارز على هذه السياسة). في الثمانينيات تغيرت السياسة وأفضى اختطاف الجنود الى اطلاق سراح آلاف الأسرى الفلسطينيين. بقيت هذه السياسة على حالها الى اليوم.

يبدو أنه قد حان الوقت للعودة الى المبدأ الأساسي للحكومة في الموضوع، وهو الذي يزعم أنه لا يجوز اجراء التفاوض، ولو كان غير مباشر، لاطلاق سراح مخطوفين اسرائيليين. السبب بسيط: في اللحظة التي يدرك فيها أعداؤنا أن حكومة اسرائيل لن تمنحهم أي انجاز، سيختفي الدافع الى مواصلة خطف الاسرائيليين.

أفضت سياسة التحرير الكثيف للأسرى الى أن يدرك أعداؤنا أنه يكفي اختطاف مواطن أو جندي لجعل اسرائيل تنحني. أُذلت اسرائيل كلها وأصبحت رهينة في أيديهم. بيد أنه لا يجوز أن تستمر هذه السياسة، لان الدولة لا يمكن أن تُستعمل رهينة، وعلى أية حال الأمر يعني مزيدا من الاختطافات في المستقبل. والأخطر من ذلك، انه كان أسهل على المخربين تنفيذ جرائم على اسرائيل، لأنهم اعتمدوا على اطلاق لسراحهم في المستقبل في صفقات تبادل. اذا عرفوا أن صفقة كهذه لن توجد أبدا، فسوف يفكرون مرتين هل ينفذون هذه الجرائم.

في السنين الأخيرة تجندت عضو برلمان بريطانية لتحرير العبيد في السودان. جمعت مالا لفداء العبيد وأجرت تفاوضا مع تجار العبيد في ضوء عدسات التصوير. أفضى الأمر الى تحرير جماعات من العبيد، من النساء والاولاد في الأساس، لكن تبين أن عدد الاختطافات قد ارتفع ارتفاعا كبيرا منذ ذلك الحين. أدرك تجار العبيد أنه يوجد مال، وأصبحت الاختطافات فرعا ذا مورد. نفس المنطق يعمل ايضا فيما يتعلق باختطاف الاسرائيليين لاسباب قومية.

الفقرة الضعيفة في هذا التصور هي ماذا سيحدث للمخطوفين الحالين، لانهم قد يدفعون الثمن مع سياسة عدم التفاوض. أحد الامكانات هو نشر المبدأ الصارم الآن، ومحاولة اطلاق سراح المخطوفين بالقوة، من غير أي اعتراف بالجهة الخاطفة. الامكان الثاني هو نشره الآن، لكن ادخاله حيز التنفيذ بعد أن تنقضي القضية الحالية فورا، بمنزلة ـ الى هنا، لا أكثر.

غي باخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/6/29

اولمرت في حيرة من أمره فتارة يتحدث عن تصميمه على تطبيق الانطواء وتارة يُركز على المفاوضات من دون اعداد للخطة

■ «ليس من الممكن وقف الانطواء»، يقول ايهود اولمرت. أحدهم نصح رئيس الوزراء للتصريح بصورة حازمة وقوية وقول «أنا سأنفذها». ومع ذلك يخرج الأمر في صورة مضطربة بعض الشيء. اولمرت قال ليوئيل ماركوس يوم الاحد بأن الانطواء هو خياره الوحيد، وأنه سينفذه من خلال خطوة أحادية الجانب، خلافا للنصائح التي تلقاها في الخارج. في صبيحة اليوم التالي سمعه وزير بارز يقول إنه يتشوق لاجراء المفاوضات مع أبو مازن. أما في مؤتمر الوكالة اليهودية، فقد عاد الى القول: «سنبحث عن كل طريقة للتفاوض مع الفلسطينيين، واذا لم ينجح ذلك، فان اسرائيل ستبحث عن وسائل اخرى».

اولمرت أهدر نصف المئة يوم من «فترة التسامح» التي يملكها كرئيس جديد للوزراء، على الزيارات التي لا داعي لها في العالم، والمشاركة في مناسبات هامشية، ولم يقم إلا بأمور قليلة لدفع خطة الانطواء الى الأمام، سواء كانت أحادية الجانب أو ثنائية. ورغم أن اخلاء المستوطنات الواقعة خلف الجدار الفاصل هو الهدف المركزي لحكومته والغاية من وجود حزب كديما، إلا أن اولمرت لم يُجر نقاشا واحدا في هيئة أو في طاقم رسمي حول الانطواء وأهدافه وسبل تطبيقه. هو ايضا لم يُعين مديرا للمشروع. ما فعله هو أنه التقى مرات قليلة مع لجنة أبراموفيتش التي عينتها تسيبي لفني من اجل «تحديد مصالح اسرائيل» في الانسحاب من الضفة الغربية. اللجنة أوشكت على إنهاء عملها، إلا أنها ليست بديلا للتخطيط المفصل الذي يشمل البيروقراطية الحكومية والأمنية.

الذريعة المستخدمة هي أن من الواجب انتظار نصف سنة للتفاوض مع الفلسطينيين، ومن ثم التوجه الى اعداد الخطوة أحادية الجانب. هذا التعليل ليس مقنعا. اخلاء المستوطنين وإعادة إسكانهم تستوجب الشروع في التخطيط منذ الآن من دون علاقة بوجود شريك فلسطيني أم لا. أولم يقُل اولمرت أنه ينوي ترحيلهم من هناك في كل الاحوال؟

الادارة الامريكية أعطت ضوءا أخضر للتخطيط للانطواء من قبل الانتخابات، وقد كررت نفس الموقف عندما زار اولمرت واشنطن. ولكن رئيس الوزراء متردد. هو ايضا لم ينفذ وعوده التي قطعها على نفسه قبل الانتخابات بالشروع في حوار داخلي مع المستوطنين وايقاف الاستثمارات والميزانيات الحكومية المصروفة خلف الخط الاخضر.

للزمن الضائع ثمنه. التصعيد الأمني ضبط اولمرت من قبل أن يفرض الحقائق في عملية الانطواء. اطلاق صواريخ القسام من غزة واختطاف الجندي جلعاد شليت، يُضعف دعم الجمهور للانسحاب (من الضفة) الذي يُقرب حماس من كفار سابا ورأس العين. التحفظات الدولية من الانطواء قد تسببت في تقليص الخطة: بدلا من «الحدود الدائمة» التي وعد بها اولمرت قبل الانتخابات، أصبح يتحدث الآن عن «حدود أمنية»، أو عن حدود مؤقتة تكون أساسا للمفاوضات المستقبلية.

أزمة الاختطاف ليست مجرد «اختبار لأبو مازن»، كما قال اولمرت، بل هي اختبار له ايضا. السلوك القيادي الذي سيبديه في مواجهة الخاطفين ومُطلقي صواريخ القسام سيساعده في حشد التأييد الجماهيري للانطواء، أو أنه سيزعزع الدعم لهذه الخطة من الناحية الاخرى.

ولكن ذلك ليس كافيا. على اولمرت أن يترجم تصميمه اللفظي الى أفعال: اعداد قانون «اخلاء ـ تعويض» لمستوطني الضفة، ايقاف التحويلات المالية والميزانيات للمستوطنات الواقعة خلف الجدار في اطار ميزانية 2007، الحوار مع مجلس «يشع»، وحتى اخلاء أولي للنقاط الاستيطانية المعزولة. عليه أن يصف للجمهور الواقع الأمني الذي سيسود غداة الانطواء: هل سيبقى الجيش في شريط أمني بعد اخلاء المستوطنين منه أم سينسحب من المنطقة بصورة تامة كما حدث في غزة.

اذا تواصلت المراوحة والتسويف سيثور شك بأن الأحاديث الجميلة عن الاخلاء والانسحاب نحو حدود جديدة هو كذب يهدف الى كسب الوقت وتكريس السيطرة الاسرائيلية على الضفة من خلال «كشف وجه الفلسطينيين الحقيقي». هل هذا هو الوضع القائم فعلا أم أن خطة الانطواء غير قابلة للايقاف فعلا، وأن المطلوب هو التحلي بالصبر فقط؟.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/6/29

تصريحات وتصرفات رئيس الحكومة ووزير الدفاع تعوقان عودة الجندي المخطوف أكثر فأكثر

■ أصبح هذا نصا مُرددا ثابتا. في كل مرة يبدأون فيها نشرة الأنباء في التلفاز أو في المذياع، نرى رئيس الحكومة، ايهود اولمرت، يقف في مقام القائد ويطلق في الجو تهديدات وتخويفات، تتصل كلها بما سنفعله معهم، مع الفلسطينيين، وكيف سنضع أيدينا عليهم جميعا، ونُبيد ونُدمر البنى التحتية للارهاب، وفي الأصل، من الذي يستطيع مجابهتنا.

من صمت تام لايام طويلة يتصل بالأحداث الأمنية، انتقل اولمرت الى مجموعة احتفالات صحافية وخطب معلنة اخرى، في كل مرة يجعل اسرائيل تتسلق شجرة أعلى، ويجعل من الصعب بناء السلم الذي ستنزل عليه. سيدخل الجيش الاسرائيلي داخلا، وسنضع أيدينا على الجميع، وسننتصر ونأتي بالهدوء لاسرائيل، ولن نُجري أي تفاوض مع الخاطفين، ولن نخضع للمطالب، وسنعرف ما نفعله، وأشباه ذلك.

يبدو أن اولمرت قد أحب شخصيته الجديدة، شخصية القائد الأعلى لدولة اسرائيل، وفي خلال ايام قصيرة فقد كل «اولمرت الجديد»، الذي شهدناه في السنتين الأخيرتين. يبدو أنه يوجد سحر غير واضح في الوقوف بازاء السماعات واطلاق الشعارات المهددة بالقوة في كل اتجاه.

إن الواضح أن هذا أكثر شعبية من الحديث عن الانطواء وعن حدود القوة. يسهل أكثر الاقناع بأن الجيش الاسرائيلي القوي يعرف ما يفعل، وانتظروا وسترون ماذا يوجد لنا في خزانة ردودنا، وأن هذا أفضل من الحديث بتلك الأمور الشجاعة، التي طرحها اولمرت قبل الانطواء، واجلاء عشرات آلاف المستوطنين، وصياغة الحدود الدائمة وصياغة شخصية اسرائيل كدولة ديمقراطية مع أكثرية يهودية.

ولكن في نهاية الأمر هذه هي اللعبة التي حصل بها اولمرت وحزبه على 30 نائبا. القادة الأمجاد الذين وقفوا على المنصات المختلفة وتبجحوا بالحديث عن قوة الجيش الاسرائيلي الكبيرة، قد كان لنا منهم الكثير. ما كان ينقصنا هو قائد مثل اولمرت، يدرك، صدورا عن رؤية واعية للواقع، أن المواقف التي تمسك بها من قبل، والتي كانت كلها قائمة على توجه أن ما لا يجوز بالقوة، سيجوز بقوة أكبر، قد أفلست. كانت تنقصنا زعامة يكون فيها الشخصان اللذان يحددان السياسة الأمنية ـ رئيس الحكومة ووزير الدفاع ـ من غير ماضٍ أمني، ولم يحتلا التلال، ولم يقودا وراءهما فرقا عسكرية، لكنهما يملكان تصورا واضحا، جاءا ليُشربا لنفوس الجمهور في اسرائيل. اخطأنا كما يبدو. يبدو أن للقوة وللحديث عنها تأثيراً مُسكراً للقادة.

الانفصال، مثل الانطواء، لم يكن يهدف الى أن يكون خطة سلام. لقد هدف الى تعزيز المصلحة الاسرائيلية داخل الحدود الدائمة، وألا تأتي بسلطة احتلال لملايين البشر الآخرين. كل هذا نُسي كأنما لم يكن في اللحظة التي نجح فيها ثمانية مخربين في حفر نفق، وفي الوصول الى موقع للجيش الاسرائيلي، وقتل جنديين واختطاف ثالث. هذا فشل غير صغير للجيش الاسرائيلي، مع نتائج مأساوية، أفضى الى تغيير قواعد المعركة كلها. أي أن اولئك المتشددين الفلسطينيين قد انتصروا مرة اخرى انتصارا كبيرا، حينما جعلوا غايتهم تعطيل السياسة السليمة التي كان ايهود اولمرت من قادتها. ولقد انتصروا، من بين الجملة، لأنه منذ اللحظة التي حدثت فيها المأساة في كيرم شالوم، لم يكف رئيس الحكومة ووزير الدفاع عن الحديث، والتهديد، والارتفاع درجات اخرى، يجب الآن النزول عنها ايضا.

هل يخطر في بال أحد حقا أن دخول قوات برية بمقدار كهذا سيفضي الى انهاء الازمة، فقط عندما يعيدون الينا جلعاد شليت، الابن الساحر الهادىء من متسبيه هيله؟ إن هذا تناقض، من الواضح أنه لا يمكن أن يوجد، لأن هذا الابن سيعود الى والديه فقط بعد أن يُجروا تفاوضا ما مع الخاطفين. يعلم اولمرت وبيرتس ايضا هذا. لكن يوجد عائقان الآن: تحديد زمن العملية، والتصريحات العلنية في شأن عدم اجراء تفاوض كهذا.

أين رؤوبين ادلر عندما يُحتاج اليه؟ أين توجهه السليم جدا والصحيح جدا، حيث لم يعد أحد يأسف لعدم اعطائه مقابلة؟ يحسن برئيس الحكومة الحالي أن يأخذ بهذا التوجه، وأن يكف عن تأجيج الغرائز والنار تحت كل سماعة غضة، وأن يعود ليكون القائد الشجاع السليم العقل الذي عرفناه، الى اللحظة التي كان فيها نجاح وقتي لقوات فلسطينية. السياسة هي أكثر من أن تكون ردا قويا على حادثة بهذا القدر.

ياعيل باز ملماد
كاتبة يسارية
(معاريف) 2006/6/29

عملية غزة الاخيرة تبرهن عن فشل فك الارتباط ومن بعدها الانطواء كما فشل اتفاق اوسلو مع عرفات

■ اطلاق سراح جلعاد شليت من يد مختطفيه هو هدف جدير بشن عملية عسكرية كما حدث بالامس الاول ليلا. هذا الهدف يمكن لكل مواطن او جندي ان يتماثل معه. ولذلك تملك العملية دعما جماهيريا كبيرا الى جانب الدافعية العالية الموجودة لدى الجنود.

ومع ذلك تملك هذه العملية احتمالات متدنية للنجاح اذا ما نفذت في صورتها الحالية الكثيفة. عندما تقترب القوات الثقيلة العلنية من موقع الاختباء ـ ان كان المختطف ما زال في قطاع غزة بعد ـ فهناك احتمال بان يقدم الخاطفون على التخلص منه.

ايهود اولمرت يعرف ذلك ويعرفه مستشاره ووزير الدفاع في حكومته كذلك. وعليه يساورنا الخوف بان هدف العملية الخفي هو انقاذ فكرة ـ الفكرة لم تصل بعد الى مستوى الخطة الشاملة ـ الانطواء.

بعد مئات صواريخ القسام ومعاناة سكان سديروت وامثالها من التجمعات في غربي النقب خصوصا بعد العملية الفلسطينية في كرم سالم ـ اصبحت اسهم خطة الانطواء في الحضيض وكذلك الحال مع سمعة الجيش الاسرائيلي ووقاره. وان لم يكن اولمرت قادرا على البرهنة كما وعد بان يؤدي فك الارتباط الى الهدوء فعليه ان يبرهن انه قادر على تعليم الفلسطينيين درسا لن ينسوه. بهذه الطريقة ـ كما يعتقد على ما يبدو ـ سيحول دون حدوث عمليات مستقبلية تؤدي الى عرقلة خطته التي يحملها في حدقات عيونه.

الادعاء بعدم وجود شريك في الجانب الفلسطيني من اجل التسوية حتى في ظل تقديم تنازلات مفرطة حظي خلال السنوات الاخيرة بموافقة واسعة بما في ذلك ممن وافقوا على انسحاب عميق في الضفة الغربية ايضا. كل ذلك بعد أن ايدوا مغامرة اوسلو الفتاكة وياسر عرفات.

في دوائر سياسية (عمرام متسناع رئيس حزب العمل مثلا) وامنية واكاديمية ولدت فكرة السياسة احادية الجانب اثر الادراك بعدم وجود شريك للاتفاق معه. اريئيل شارون الذي عارض ذلك بشدة وحظي بسبب ذلك بالفوز على متسناع في الانتخابات، تبنى الفكرة في مرحلة لاحقة من دوافع مريبة. المعارضون في السابق اتفقوا معه.

لا يعقل ان لا يكون شارون واولمرت واعوانهما على علم بان نتائج فك الارتباط ستكون كما تجسدت لاحقا: شعور حماس وباقي الفصائل الارهابية بالانتصار وتواصل الهجمات الصاروخية وحفر القنوات السفلية لتنفيذ هجمات فتاكة.

ولكن المسؤولية ليست محصورة في اولمرت وشارون وهي ملقاة ايضا على عاتق كل من مد يده وتعاون مع الخطة وفهم قادة الجيش والشاباك وكل من لم يرفع صوته ـ كما فعل الكثيرون مثلا من افراد هذه المؤسسات ضد شارون ابان اجتياح لبنان.

بامكان اولمرت الان ان يبرهن عن زعامته: لقد اخطأنا وأنا اخطأت وقد تعلمت دروسا كثيرة في السنة الاخيرة ولانني اخطأت فقد اصبحت اعرف اية اخطاء يتوجب علي ان اتجنب الوقوع بها مرة اخرى. الا ان اولمرت سيواصل التنكر للواقع وسيسير مع أصحاب التأثير الاخرين ومنهم اعوانه في الوسائل الاعلامية.

ان كانت هناك حاجة لبرهان جديد على عدم وجود مرجعية سلطوية لدى الفلسطينيين فقد جاءت البلبلة حول الاختطاف لتؤكد مرة اخرى ما كان واضحا منذ اوسلو وحتى العملية الاخيرة. كل هذه الاخفاقات كفيلة بدفع القائد الحكيم الى تغيير اتجاهه الا ان تمسك اولمرت واعوانه بالانطواء يبرهن على أنهم لم يتعلموا أي شيء.

مع كل التضامن مع معاناة عائلتي شليت واشيري الا ان علينا القول ان من المحظور على الحكومة ان تخضع للخاطفين. الاختطاف يحدث فقط لان حكومات سابقة خضعت لابتزازه واطلقت سراح المخربين، ومعطيات الشاباك تثبت ان جزءا كبيرا منهم قد عاد الى سابق عهده وقتل اليهود او بادر الى عمليات قتل واشرف عليها. هذا موقف صعب لا يحسد صانعو القرار عليه واولمرت يستطيع هنا أن يكرس نفسه كقائد ان عدل طريقه.

يسرائيل هرئيل
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/29